مَجلّة كُليّة الآداب

مجلة علمية محكمة – نصف سنوية – تصدر عن كلية الآداب بجامعة طرابلس

العدد (38) – السنة (23) يونيو 2023 م

الدعوة الإسلامية والتقارب الحضاري
في ظل الإعلام المعاصر

كلية الآداب
نشر في العدد (38) سنة (2023)

د. سالم فرج صالح رحيل
قسم الدراسات الإسلامية/ كلية الآداب
جامعة طرابلس. ليبيا

S.Rahil@uot.edu.ly
00218910228924

الدعوة الإسلامية والتقارب الحضاري
في ظل الإعلام المعاصر

د. سالم فرج صالح رحيل
قسم الدراسات الإسلامية/ كلية الآداب
جامعة طرابلس. ليبيا

S.Rahil@uot.edu.ly
00218910228924

خلاصة البحث

تتكلم هذه الورقة البحثية عن الدعوة الإسلامية وما تمر به في ظل المتغيرات المعاصرة، وعلاقة الدعوة بالتقارب الحضاري الذي يدندن حوله البعض، وحاجة البشرية إلى الرجوع إلى القيم الأخلاقية والعلمية التي تتجسد في الدعوة الإسلامية في أبهى صورها.

كما تتكلم الورقة عن تأثيرا ت الإعلام المعاصر؛ وتأثره بالمد الدعوي وتأثيره فيه سلباً وإيجابا، كما أنها تضرب بعض الأمثلة للإعلام الغربي الذي حاول إلصاق تهمة الإرهاب بالوجه الدعوي الإسلامي، وقيام بعض المنابر الإسلامية بواجب الدفاعية بطريقة علمية وحضارية نحن في أمس الحاجة إليها وتدعيمها وتكثيف النشاطات الدعوية المماثلة لها في هذا العصر.

الكلمات المفتاحية: الدعوة الإسلامية، التقارب، الإعلام، المعاصرة.

Research summary

This paper discusses the Islamic Calling (in Arabic: Islamic Da`wah) and what it is going through the light of contemporary changes, the relationship of the Da`wah to civilizational convergence that some hum about, and the needing of humanity to refer to the moral and scientific values that are embodied in the Islamic call in its best form.

The paper also discusses the influences of contemporary media on the Da`wah negatively and positively, furthermore, the paper gives some examples of the Western media which are tried an accusations of terrorism to the Islamic advocacy face, and the duty of some Islamic platforms to defend in a scientific and civilized manner that we desperately need and support and intensify similar advocacy activities in this era.

إشكالية البحث:

يعدُّ الخطاب الإعلامي بوجوهه المتعددة ووسائله المختلفة أحد أهم الوسائل الدعوية المعاصرة؛ وخاصة مع ظهور الحاجة لخطاب ديني رصين يؤسس لحوار حضاري وقيمي تقدَّم فيه رسالة الإسلام بصورتها الصحيحة؛ ووجهها البراق الداعي إلى احترام الآخر والرفق بالمخالف؛ وتقدير الوجود الإنساني؛ والدَّعوة بمفهومها المعاصر المتخذ من الإعلام الحديث منصةً لتغذية الأفهام بأنواع شتَّى من المناهج؛ ومنبراً لحشوا العقول بأفكار تعبر عن أربابها، جعلت من هذا الإعلام تابعاً للمنظرين للمناهج الدعوية المختلفة؛ والتي تتقلب بين الاعتدال أحيانا والتطرف أحياناً أخرى، وتوجّه رسائل للمتلقي بعضها يدعوا إلى الكراهية، وبعضها الآخر يدعو إلى التطرف، تبعاً لسياسات القائمين على هذا القنوات والصُّرح الدعوية، هل تقوم القنوات الدعوية بواجبها في تشجيع حوار الحضارات؟ وما الفرق بين حوار الحضارات وصدام الحضارات؟ وهل الأساليب الدعوية المعاصرة كافية لنشر قيم التعايش والتسامح؟ وما مدى احتياجنا اليوم لإعلام واقعي وبنَّاء في ظل المتغيرات المعاصرة؟

أهداف البحث:

1- تسليط الضوء على موقف الدَّعوة الإسلامية الأخلاقي ودورها الحضاري في الحفاظ على القيم الإنسانية؛ وبراءة ساحتها من الاتهامات التي يطلقها أعداء الإسلام.

2- التعريف بدور بعض المنابر الإعلامية السيء؛ بما تبثه من دعايات مغرضة حول الإسلام.

المبحث الأول: مفهوم الدَّعوة الإسلامية ودورها الحضاري

لقد جاءت الدَّعوة الإسلامية على فترة من المحن التي زعزعت توازن الحياة الإنسانية، وهددت بقاء الكيان البشري على الفطرة بالانقراض، وأخلَّت بميزان الكون الذي سخره الله للبشرية وطوَّع أنظمته لخدمتهم فقال ﷻ: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ [إبراهيم/32- 33]، وقال ﷻ: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الجاثية/13]، وهذا التسخير المادّي لمعالم الكون؛ في حقيقته دعوة للتفكّر في رسالة الإنسان في هذه الحياة، وإخبار عمليٌّ له بعظم الأمانة الملقاة على كاهله، وبيان لسر تفضيله على سائر المخلوقات، فلابد لهذه الرسالة أن تصل أصيلة دون تحريف، ويجب على مبلغيها أن يتَّصفوا بالصدق والأمانة، وعليهم أن يُحسنوا في الأخذ بوسائلها المختلفة التي تساير الواقع وتتطور مع تطور الإنسان في كل عصر ومصر.

مفهوم معاصر للدَّعوة الإسلامية ووسائلها:

بنظرة فاحصة إلى الدَّعوة الإسلامية في هذا العصر يتبين مدى الحاجة الملحة لإعادة ترتيب الأوراق للعمل الدَّعوي، بدءاً من نوايا القائمين على هذا الشأن العظيم من أبناء الأمة الإسلامية، مروراً بالتخطيط لهذا العمل ثم تطبيقه على أرض الواقع، وانتهاء بمتابعة نتائجه وتأمل ثماره وترميم ما ينفرط من عقد حلقاته بين الفينة والآخر، ولإتقان هذه الصناعة يجب علينا دراسة الأصول التي ينبني عليها هذا الصرح العظيم الذي يمثل مرآة هذا الدين، ولحكمة ربانية جعل الله هذه الأمة؛ أمة الدَّعوة؛ فقال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمرن/ 110]، وكلمة (للنَّاس) تفيد أن الله ﷻ لم يجعل خيرية الأمة للمؤمنين فقط، بل جعل خيريَّتها للناس جميعاً؛ مؤمنهم وكافرهم[1]، خيريَّة هذه الأمة ناشئة من حَمل رسالة الدَّعوة[2]، ولابد من الوقوف معنى (الدَّعوة الإسلامية).

أولاً: المعنى اللغوي:

لها عدة معان:

أ)الدعاء: قال الله ﷻ: ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [الإسراء/ 110]، ويقال رجل مستجاب الدَّعوة[3]، ومنه قوله ﷻ: ﴿ وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ [مريم/4]،أي:كنت تعرفني الإجابة فيما مضى[4] .

ب) طلب حضور وليمة ونحوها: ومنه قوله ﷺ: "شر الطعام طعام الوليمة يدعى لها الأغنياء ويترك الفقراء..."[5]، ويقال دعوة والمدعاة: ما دعوت إليه من طعام وشراب، وقال عديٍ الرباب[•]: (دعوة) بالكسر وهي عنده خاصة دون جمهور أهل اللغة[6] .

1- تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، أخبار اليوم، القاهرة، 1991م، /3140.

2- المرجع السابق، / 5343.

3- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط1، (ب. ت. ط)، 438/14.

4- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م، 143/18.

5- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبوعبد الله، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1. 1422 هـ، كتاب: النكاح، باب: من ترك الدَّعوة فقد عصى الله ورسوله، /5177.

•- هو: عدي بن عبد مناة بن أد بن طابخة، من مضر، من عدنان: جد جاهلي، سكن بعض بنيه اليمامة، من نسبه: أبو رفاعة، عبد الله بن الحارث بن عبد الله؛ من فضلاء الصحابة، سكن البصرة وقتل بكابل، أنظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق وتخريج: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط9، 1993م، 14/3، وانظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط15، 2002م، 221/4.

6- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، 2000م، 326/2.

ج) التوحيد ودعوة الحق، قال الله ﷻ: ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ﴾[الرعد/14]، ومنه قوله ﷺ: "من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدَّعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة"[1]، وإنما سُمّيت الدَّعوة بالتامة لأنه لا نقص فيها ولا عيب[2].

ثانياً: المعنى الاصطلاحي لمسمى الدَّعوة الإسلامية:

ظهر الإسلام في جزيرة العرب حيث مهبط الوحي، وعبر عنه بالدَّعوة لأنها إعلام بالدين الجديد الذي لم يعرفه العرب من قبل، وهو: إفراد الله ﷻ بالعبادة ونبذ عبادة الأوثان، ثم استخدمت كمصطلح للدلالة على رسالة الإسلام عموماً، ولهذا نجد أنَّ التعريفات الأولى لمفهوم الدَّعوة الإسلامية تدور حول تعريف الناس بالله ﷻ ودعوتهم إلى توحيده، والإيمان به وبكتبه ورسله، فقد عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية بالقول: "الدَّعوة إلى الله هي: الدَّعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدَّعوة إلى الشهادتين؛ وإقام الصلاة؛ وإيتاء الزكاة؛ وصوم رمضان؛ وحج البيت؛ والدَّعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله"[3].

ويعرفها بعض المعاصرين بالقول: معنى الدَّعوة إلى الله ﷻ هو: "أن الدَّاعية إنما يدعو إلى ربه وإلى سبيله وتوحيده وطاعته، وإلى إقامة دينه"[4]، ويعرفها الدكتور أحمد عمر هاشم؛ بأنها: "تبليغ هداية الله تعالى إلى خلقه؛ في ضوء ما جاء في القرآن الكريم؛ والحديث النبوي الشريف والسيرة النبوية العطرة، وما أثر عن رسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين المهديين[5].

والنظرة الفاحصة للتعاريف السابقة لمعنى الدَّعوة إلى الله تبين تركيز واضعي هذه الحدود على شيئين:

1- المعنى العام للدعوة الإسلامية، وهو المفهوم القائم على الأصول التي لا تقوم الدَّعوة إلا بها.

2- تبليغ هذه الشرائع وإيضاح معانيها للناس.

وفي زماننا المحاط بكل هذه المتغيرات نحتاج إلى تطوير هذا المفهوم ليستوعب الواقع بكل ما فيه من أحداث، لأن الدَّعوة إلى الإسلام وتعاليمه فيها من الحياة ما يعطيها القدرة على التَّجدُّد وبث الروح في كل من أَدْلَى إليها وإنْ بطرف بعيد من النَّسب، فهي كالشمس فمن سطعت عليه عمودياً واتصل بها مباشرة أمدَّته بطاقتها الهائلة، ومن ابتعد عنها وخفت تواصله بها كان له من النور والطاقة بحسب مكانه، غير أنه لابد أن يناله حظٌّ منها ما دام في دائرتها ومحيطها.

1- صحيح البخاري، كتاب: الأذان، باب: الدعاء عند النداء، /614.

2- كشف المشكل من حديث الصحيحين، أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، 1997م، 713/1.

3- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العبلس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: (أنور الباز- عامر الجزار)، دار الوفاء، ط3، 2005م، 157/15.

4- دراسات تربوية وادع إلى ربك، عبد العزيز بن ناصر الجليل، مجلة البيان، السنة 14، العدد (144- ديسمبر 1999م)، 46.

5- الدَّعوة الإسلامية؛ منهجها ومعالمها، أحمد عمر هاشم، مكتبة غريب، القاهرة، (ب. ت. ط)، ص6.

لذا لابد لنا من تطوير تعريف الدَّعوة الإسلامية ليشمل الأصول والفروع والحاضر والمستقبل، ولعل أنسب تعريف معاصر لهذا المصطلح أن يقال: ***إن مفهوم الدَّعوة الإسلامية يشير عند إطلاقه إلى الأصول الكلية لدين الإسلام في الكتاب والسنة؛ وما يتبعها من فروع، والإعلام والإخبار بهذا الدين وتعاليمه؛ وطريقة عرضه؛ وما يتخلل ذلك من سلوكيات تعكس الصورة الحقيقية للإسلام، مع تطوير وسائلها بحسب الواقع والأحوال.***

المنهج الدَّعوي وتعلقاته القيمية والثقافية:

كانت ولا تزال الدَّعوة الإسلامية أصيلة المنبت واضحة المعالم ناصعة البياض، ولهذا الخط الضَّارب في جدار الحياة معالم يهتدى إليها بفوانيس روحانية لا تنطفئ مادامت السماوات والأرض، ولهذا المد المتضاعف أتباعاً؛ ثقافةٌ قيميةٌ كامنةٌ فيه لا تنفكُّ عنه، وتستمد بقاءها من روح الإسلام وتعاليمه التي جاء بها القرآن الكريم، وسنة النبي ﷺ ، وهاذين النورين أوضحا لنا معالم طريق الدَّعوة، وبيَّنا لنا ما فيه من قيم سامية رعاها هذا الدين، وجعلها أمانة في أعناق الدعاة كلما نادوا لإقامة معالمه؛ كانت هذه القيم حاضرةً تتراءى لهم في نتاج كل جهد دعويٍ أو كلمة طيبة يقولونها لتهذيب الأخلاق وحث الناس على ما فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة، وكل هذا الجهود الدَّعوية تقوم على قيم أساسيَّة ثلاث:

أ- **القيمة الإنسانية:** وتمثل العنصر الأساسي للتكريم على سائر المخلوقات، ولذلك فإن تعريف القيمة يرتبط ارتباطاً أساسياً بهذا المعني الإنساني، فقد عرفت القيمة بأنها: "القواعد التي تقوم عليها الحياة الإنسانية؛ وتختلف عن الحياة الحيوانية..."[1]، وإذا أضيف لهذا اللفظ: (القيمة) لفظ: (الإنسانية)، فإنه يضفي عليه بعدين أساسيين:

أ-1- **البعد المادي:** الذي يشمل الحياة المادية وما فيها من مشاركة لكل ما في الكون من ثروات.

أ-2- **البعد الروحي:** ويتجلَّى في أنَّ الإنسان مخلوقٌ من روح وجسد، وليس هيكلاً مجرداً عن المعاني الوجدانية من حب وكره وفرح وحزن.

ولقد تنبه فقهاؤنا لهذا الأمر وكان محطَّ اهتمامهم، فلمَّا تكلموا على النَّفس قالوا: (نفساً محترمة)، وجعلوا من الأعذار المبيحة للحركة الزائدة في الصلاة أو الخروج منها إذا لزم الأمر، إنقاذ نفس حية محترمة من الهلاك أو الأذى كالحرق أو الغرق وغيرها من الأشياء المؤذية أو المؤدّية للموت، بل وجوَّزوا للإمام أن يخرج من الصلاة ويستخلف غيره في حال خوفه على هلاك إنسان، فقد جاء في الفقه المالكي قولهم:

---

[1]- الثقافة الإسلامية تخصصاً مادة وقسماً علمياً، مجموعة مؤلفين، نشر شبكة الألوكة وفهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 1417هـ، ص14.

"كما إذا خشي الإمام بتماديه على الصلاة تلف مال له بال ولو كان لغيره؛ أو خشي تلف نفس محترمة ولو كافرة"[1].

ب- **القيمة الأخلاقية:** وهي مصطلح جامع يعكس المفهوم المنطقي للسلوك القويم والمثالي للأفراد والجماعات من منظور فطري يعرفه أصحاب الطباع الفاضلة والتصورات العقلية الصحيحة، وهذه القيمة من أعلى القيم التي زرعها الإسلام ونمّاها وحرص على حفظها ورعايتها، وجعلها غايةَ رسالته ومقصدَ تعاليمه، وفي الحديث: "إنمابعثت لأتمم مكارم الأخلاق"[2] ،فجعل نقصان الأخلاق سبباً لمبعثه[3]، وكأنه شبه الأخلاق بالبناء العظيم الذي قام ببنائه لبنة لبنةَ الأنبياء والمرسلون، وبقيت لبنته الأخيرة التي تممها هو ﷺ، قال الطيبي:"شبه الأنبياء وما بعثوا به من الهدى والعلم وإرشادهم الناس إلى مكارم الأخلاق؛ بقصر شيّد بنيانه وأُحسن بناؤه لكن تُرِك منه ما يصلحه وما يسد خلله من اللبنة؛ فبعث نبينا لسد ذلك الخلل معَ مشاركته إياهم في تأسيس القواعد ورفع البنيان"[4].

ومن الصور الأخلاقية التي يجب أن تراعى في النظام الدعوي:

ب-1- الحياء: وهو الخجل مما لا يليق ديانةً أو عرفاً، قال ابن حجر: "خلق يبعث على اجتناب القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق"[5]، والإنسان الحيي يترفع عن كل المنكرات والشرور، لذلك قال الإمام مسلم عند تخريج هذا الحديث: باب كثرة حيائهﷺ، وهذا يدلّل على أن قيمة الحياء في الأخلاق قيمة راقية لا يتحلّى بها إلا أهل النبل والشرف من الناس، وكلما علا نبل الرجل وشرفه علا حياؤه، والحياء نوعان:

- **حياء غريزي:** يُجبل عليه الإنسان فطرةً من الله ﷻ فيكون طبعاً له.
- **حياء مكتسب:** يطوِع الإنسان نفسه عليه ويتعاهدها به، ويكون بالعلم أو المناصحة والمخالطة، وبعضهم يسميه الحياء الإيماني، وهو: أن يمتنع المسلم عن فعل المحرم خوفا من الله ﷻ[6].

---

[1]- ينظر: بلغة السالك لأقرب المسالك، أحمد الصاوي، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م، 306/1، وانظر: الخلاصة الفقهية على مذهب السادة المالكية، محمد العربي القروي، دار الكتب العلمية، (ب. ت. ط)، ص113.

[2]- السنن الكبرى للبيهقي، باب بيان مكارم الأخلاق ومعاليها التي من كان متخلقا بها كان من أهل المروءة التي هي شرط في قبول الشهادة، /21301، مسند البزار، حديث أبي هريرة، /8949.

3- ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض ط3، 1988م، 505/2.

4- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا على بن سلطان محمد القاري، تحقيق: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م، 10/ 424.

5- فتح الباري لابن حجر، 52/1.

6- التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت ط1، 1410هـ، 302.

وأعظم الحياء ما كان من الله ﷻ ولأن من استحيا من الناس أن يروه يفعل قبحاً؛ دعاه ذلك إلى أن يكون حياؤه من ربه أشد فلا يهمل فرضاً ولا يعمل ذنباً[1]، لهذا فإن الحياء منهج دعوي أصيل لإنجاح أي داعية، وهو عنوان المسلم الحقيقي، ولا خلق لمن لا حياء له، فهو قمة تهذيب النفس ومنتهى التربية.

ب-2- **الصدق:** ومعناه مناف للكذب ومضاد له، والصادق يقول ما طابق الواقع من الأمور ويخبر بالحقيقة كما هي، قال الأصفهاني: "الصدق مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معا، ومتى انخرم شرط من ذلك لم يكن صدقاً تامًّا"[2]، فلا يكون صدقاً إلا إذا وافق الظّاهر الباطن ووافق الكلام الواقع الْمخبر عنه، فما كان صدقاً في الظاهر وكذباً في الباطن فهو نفاق، والمنافق يظهر ما لا يبطن، وما كان منافياً للحقيقة صار كذباً، وأيضاً؛ فإن الصدق ما ليس شيئاً مبهما.

إن الدَّاعية الصَّادق الذي يرجع إلى الحق، والإخلاص والصدق قائده ودليله؛ لا يستنكف أن يرجع إلى جادة الصواب وأن يعتذر إذا أخطأ، ولا ينازع العلماء انتصاراً لنفسه أو حرصاً على تقديمه في الإفتاء والتَّصدر لقضايا الناس، بل يدفعه صدقه إلى الخوف من هذه المسائل لأنها الإخبار عن الله وأمره، وتوقيع عن ربّ العالمين، قال ابن القيم: "ولما كان التبليغ عن الله سبحانه؛ يعتمد العلم بما يبلّغ؛ والصّدق فيه، لم تصلح مَرتبة التَّبليغ بالرواية والفتيا إلا لمن اتصف بالعلم والصدق، فيكون عالماً بما بلّغ صادقاً فيه... وإذا كان منصب التَّوقيع عن الملوك بالمحل الذي لا ينكر فضله ولا يُجهل قدره؛ وهو من أعلى المراتب السُّنيات؛ فكيف بمنصب التَّوقيع عن رب الأرض والسموات"[3]، وقيل للشَّعبي(•) كيف تصنعون إذا سُئلتم؟ قال: على الخبير وقعت، كان إذا سُئل الرجل قال لصاحبه أفتهم، فلا يزالون كذلك حتى يرجع إلى الأول[4]، فبالصدق والإخلاص لله تعالى بنيت الدَّعوة الإسلامية على أساسٍ متين، وإذا لم يكن الصدق بكل ما يحويه من معاني وما يدور حوله من أخلاق عنواناً لأي داعية في زماننا فلا خير يرتجى منه، وضرره بالدَّعوة الإسلامية أقرب من نفعه.

ب-3- **الرَّحمة:** خلقٌ يدلُّ على إرادة إيصال الخير[5]، وقيل: رقَّة تقتضي الإحسان إلى المرحوم، وتستعمل أحياناً في الرقة المجردة، وأحياناً أُخرى في الإحسان المجرد، فالرَّحمة من الباري ﷻ لا يراد بها إلا

1- التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي، 200/2

2- الذريعة إلى مكارم الشريعة، الحسن بن محمد الراغب الأصفهاني، بيروت، ط1، 1980م، ص173.

3- إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف: بابن قيم الجوزية، دار الجيل، بيروت، 1973م، 10/1.

•- هو: عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، الشعبي الحميري، أبو عمرو: راوية، من التابعين، يضرب المثل بحفظه، كان نديماً لعبد الملك بن مراون ورسوله إلى ملك الروم، عين عمر بن عبد العزيز قاضياً، وكان فقيهاً شاعراً، ولد عام 19 وتوفي 103هـ، ينظر: الأعلام للزركلي، 251/3.

4 - إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: حامد عبد الله المحلاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 449/15، رقم: 24479.

5- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ، 146/1.

الإحسان والفضل والإنعام [1] فالله ﷻ هو المحسن وليس لأحد عليه حق إلا ما أوجبه على نفسه، كما قال: ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾[الأنعام : 12]، والمعنى: "أن الله تعالى قد أوجب على ذاته العلية الرَّحمة بخلقه، كما يعلم ذلك من إفاضة نعمه عليهم ظاهرة وباطنة"[2] أما الرقة فهي خاصة بالناس يتراحمون بها، فغرس الله ﷻ في طبائع الناس الرقة، وتفرَّد بالإحسان[3]، وبالمنظور الأخلاقي العام فإن الرَّحمة خلق جامع لفضائل لا تحصى، والرحيم بالخلق يتفانا في تقديم المعروف للآخرين ومساعدتهم وإنجادهم وكف الأذى عنهم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وفي الإسلام الرَّحمة بكل الخلائق مطلوبة من المسلمين جميعاً، يقول النبي ﷺ: "إنما يرحم الله من عباده الرحماء"[4]،وقوله: "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، الرَّحم شجنة من الرَّحمن، فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله"[5].

لأجل ذلك كانت الرَّحمة من أنبل وأجمع الصفات الإنسانية، والتراحم البشري طبيعةٌ فطريَّة تحويها القلوب الرقيقة وتتحرك مشاعر أصحابها فيُطعمون الجائع ويُكسون العاري ويرحمون الضعيف ويؤمنون الخائف، وهذا الخلق العفوي يظهر في تصرفات صاحبه فيعطف على الصغار ويقربهم، ويحن على الكبار والعجزة ويساعدهم، جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: تقبلون الصبيان فما نقبلهم فقال النبي ﷺ :"أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرَّحمة"[6] ، وهذه الرَّحمة كانت العنوان العريض للإسلام كدين تراحم؛ ولرسوله عليه السلام وهو النبيَّ الذي جاء بالرَّحمة وأمر بها، وكانت أبرز صورة في رسالته، فقال له ربه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[الأنبياء/ 107] ، ومن قال إن هذه الرَّحمة مقصورة على المسلمين؛ أو الأمر بالتراحم إنما هو خاص بأبناء هذه الأمة وليس لسواهم من الأمم، فلم يفهم حقيقة الإسلام ولم يدرك مراميه وأبعاد تعاليمه، وهذه الرَّحمة العامة ردٌّ على المتطرفين الذين يدَّعون أن أنفس الكفار غير معصومة، ودفعهم غُلوُّهم إلى تَقمُّص العنف والسَّير في طريق الكراهية لغير المسلمين، وهذا منهج بلا ريب مخالف للإسلام وما فيه من تسامح وحث على التراحم والتعايش السلمي، بل والبر لمن احتاج منهم وتقديم المساعدة لهم والعدل معهم، قال الله ﷻ: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة/8] ، وهذه الرَّحمة هي التي دعته عليه السلام لتمني الخير للإنسانية جمعاء، وهي وازعه الدَّعوي للسعي حثيثاً في إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وهي الرسالة القرآنية التي امتن الله بها على عباده فقال ﷻ: ﴿حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا

1- تاج العروس، 236/32.

2- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، 272/7.

3- تاج العروس، 237/32.

4- صحيح البخاري، كتاب: التوحيد، باب: ما جاء في قول الله تعالى: {إن رحمة الله قريب من المحسنين}، 7448.

5- سنن الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب: ما جاء في رحمة المسلمين، /28.

6- صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته وقال ثابت عن أنس أخذ النبي صلى الله عليه وسلم إبراهيم فقبله وشمه، /5998.

﴿كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ *أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ * رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الدخان/1-6] ، فجعل من إنزاله القرآن على رسوله رحمة، وهيهات أن يكون هذا القرآن وما جاء به من الهدى والنور سبباً للعنت والإشقاق على الناس.

ج- **القيمة العلمية:** وهي القلم الخاطُّ والريشة الرسامة في عالم الدَّعوة؛ ولا يستقيم هذا الأمر بدون تحقق العلم والمعرفة، وقد كان أول القيم التي دعا إليها الإسلام: (العلم) فقال ﷻ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق/1- 5]، فجعل العلم أول مرتبة بعد خلق الخلق، وسبحان الذي أشار بالعلم بعد ذكر طبقة من طبقات التكون الإنساني في عالم الأرحام، وهي مرحلة العلقة، ولم يعرف الإنسان هذه المراحل لتكون الجنين إلا بعد تقدم العلوم واتساع المعرفة المعاصرة وظهور التكنولوجيا، فناسب ذلك قوله: (علم الإنسان مالم يعلم)، وهذا فيه إيضاح لمكانة العلم وقدر العلماء، وقيمة القراءة التي هي وسيلة العلم والمؤدية إليه.

ويسمى العلم، والمقصود في اصطلاح الدَّعوة هو:(البصيرة)قال الله ﷻ: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف/108]، والبصيرة يقينٌ مصحوب بنور يقنع النفس البشرية[1]، وقال الراغب: "البصر يقال للجارحة الناظرة نحو: كلمح بالبصر؛ وللقوة التي فيها، ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة"[2] ، وحاجة الدَّاعية للعلم كحاجة المسافر إلى المركوب، ولن يبلغ المسافر وجهته بدون وسيلة للمواصلات، وكذلك الدَّاعية لن يبلغ غايته بهداية الناس وصلاحهم بدون العلم، ولكن البصيرة درجةٌ أعلى من العلم، لأنها تعني: تكامل العلم والمعرفة بالشيء[3]، ويمكن القول: إنَّ بينهما عموم وخصوص، فالعلم أعم من البصيرة، والمهم في جانب الدَّعوة في تاريخنا المعاصر أن يكون الدعاة على درجة من العلم والبصيرة، وذلك لكثرة الفتن والشُّبهات، ولا يكفي تحصيل العلم من دون بصيرة، لأن الدَّاعية في هذه الحال قد يقيس على ظواهر ما يبدوا له من علم بأحوال الناس؛ وليس له تمام الدراية بما يحتَاجون إليه من شؤون الدَّعوة، كالإحاطة بالأولويَّات، والتدرج في توجيههم من الأهم إلى المهم، ومتى يأمر وينهى، ومتى يقدم النصح وهكذا...، جاء في الأثر عن أبي وائل قال: كان عبد الله يذكر الناس في كل خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم، قال: أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أُمِلّكم، وإني أتخولكم بالموعظة كما كان النبي ﷺ يتخولنا بها مخافة السآمة علينا[4].

---

1 - تفسير الشعراوي، /4504.

2- التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي، 133/1.

3- معجم الفروق اللغوية الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط1، 1412هـ، ص103.

4- صحيح البخاري، كتاب: العلم، باب: من جعل لأهل العلم أياما معلومة، /70.

فالدَّعوة فنٌّ لا يتقنه أي أحد، إلا من أوتي علماً وبصيرة، ومع ذلك كلّه دراية بواقع الناس وتقلُّبات زمانهم، فهذا أدعى للترفق بهم، وأولى أن يعرف ما يفيدهم من الوعظ، ومَا ينفعهم من النَّصيحة، حين عرف عوائدهم وأحوالهم، وهذا يؤثر في مناسبة الدَّعوة وطريقتها والوسيلة التي يمكن أن تؤدى بها.

ومن هنا كانت البصيرة والدراية بحال المدعو ووقت الدَّعوة، والعلم بمسائل الدين ومعرفة أحوال الناس، وفهم القضايا التي يدعو إليها، من لوازم العلم التام بشؤون العمل الدَّعوي وما يُفضي إلى إنجاحه وتحقيق أهدافه المرجوة، ومن لم تتحقق فيه هذه الشروط لا ينطبق عليه بحق وصف الدَّاعية.

المبحث الثاني: مفهوم الإعلام وعلاقته بالدَّعوة:

رباطٌ وثيق ذاك الذي يربط الإعلام بلونيه القديم والحديث بالدَّعوة الإسلامية، ويكفي أن نعرف أن الإعلام مرتبط بالحالة الأولى من تنزلات القرآن الكريم، فالوحي في حقيقته تعبير عن الإعلام بما هو في عالم الغيب لبشرٍ اختاره الله تعالى لحمل رسالته، وهو متعدد الصور والهيئات.

مصطلح الإعلام وتعلقاته

الإعلام لغة: مصدر من الفعل الرباعي: أعلم، ويقال: أعلم، وتعلَّم، والتعلم تنبُّه النفس لتصور شيء ما، وربما استعمل في معنى الإعلام، لكن الإعلام اختص بما كان بإخبار سريع[1]، وأعلمت كآذنت، قال الراغب الأصفهاني: إلا أن الإعلام اختص بما كان بإخبار سريع، والتعليم اختص بما يكون بتكرير وتكثير [2] ، والأعلام: من الدلالة والوضح لما اتخذ علماً؛ والأمارة والعلامة، قال الله ﷻ: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ [الرحمن/24]، يعني: كالجبالَ والأكنان[3].

وتفيد أيضاً؛ كلمة الإعلام في اللغة معان منها:

1- الوحي: وهو إعلام في خفاء[4].

2- الإنباء: وهو الإعلام والإخبار، ومنه النبي والنبوة.

3- البلاغ: ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلا الْبَلَاغُ﴾[الشورى/48] أي: ما عليك إلا تبليغ الرسالة، وإعلامهم بما أمرهم الله ﷻ به؛ وما نهاهم عنه، وقد فعلت[5].

4- الإخبار: وهو نقل معلومة وإبلاغها للمتلقي، وسمي الحديث خبراً، والأخبار منها ما هو صدق وما هو كذب، فالصدق: إخبار بما هو في الواقع، والكذب: عدم مطابقة الخبر للواقع.

1- التعاريف للمناوي، ص188.

2- تاج العروس، 128/33.

3- تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: (عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، وشارك في التحقيق: زكريا عبد المجيد النوقي، أحمد النجولي الجمل)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م، 191/8.

4 - تاج العروس، 121/40.

5- تفسير النسفى، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق: مروان محمد الشعار، دار النفائس، بيروت 2005م، 158/4.

ويتَّضح من هذه المعاني اللُّغوية اشتراك الإعلام والدَّعوة في الطبيعة والوصف، وإن كان الإعلام من الناحية اللُّغوية أشمل من الدَّعوة، حيث أنه يعبّر عن الفعل الدَّعوي وغيره.

المعنى الاصطلاحي للإعلام: اجتهد عدد من الباحثين في بيان المعنى الاصطلاحي للإعلام، فمنهم من عرفه بأنه: "التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت"[1]، وعرَّفه إبراهيم إمام بالقول: "هو نشر للحقائق والأخبار والأفكار والآراء بوسائل الإعلام المختلفة"[2]، وفي تعريف آخر للإعلام اختار هادي الهيتي أن يعرفه بقوله: "عملية تزويد الناس بالأخبار والحقائق والمعلومات الصادقة عن طريق وسائل خاصة...وبث الثقافة والوعي"[3].

وبتأمل التعاريف السابقة نلاحظ أن المتخصصين في هذا العلم اختاروا له تعاريف تُعبّر عن نُبل ومكانة هذا الفن، فهو وصف لرسالة جليلة القدر بالغة التأثير عريضة الجمهور.

لكن هذه التعاريف لم تتطرق لمساوئ الاستخدام لهذا المنبر، بل رأينا جل تركيزهم منصباً على تقديمه كصرحٍ ناشرٍ للحقائق معبرٍ عن طموحات الجماهير بموضوعية وصدق، مرسخٍ للثقافة والعلم، وهذا تقديمٌ صحيح وواقعي للإعلام كنشاط إنساني عالي القيمة، لكن؛ من ناحية أخرى؛ ليس كل الإعلام المعاصر تتمثل فيه هذه النزاهة، وليس كله ناقل للحقيقة ومعبر عن إرادة الجماهير، نعم؛ هذا ما يفترض أن يكون العنوان العريض في رسالة الإعلام، غير أن الواقع اليوم يخالف وجهة النظر هذه التي تصف الإعلام بأنه تعبير موضوعي لعقلية الجماهير وروحها... كما في التعاريف السابقة، ولذلك وجب التنبيه على أن التعاريف السابقة وضعت مضامين ما ينبغي أن يكون عليه الإعلام حقيقة، لأجل ذلك وضع بعضهم شروطاً يجب توافرها لكي يكون العمل الإعلامي موضوعياً ومؤسساً على قواعد صحيحة وبناءة، ومنها:

- الالتزام بالحقائق التي تدعمها الأدلة والأرقام.
- التحلي بالموضوعية والتجرد في نشر الحقائق.
- الصدق والأمانة في جمع ونقل البيانات من مصادرها[4].

ولهذا فإن المنظرين لهذا العلم؛ وهو علم: (الإعلام) والواصفين له من أمثال الباحث الغربي: جاك ألول؛ يرون بأنه:"أمين كل الأمانة بطبيعته، وواضح كل الوضوح، ومجرد من الزخرفة والتنميق"[5].

ومن هنا يمكن القول بأن هناك وجهين للإعلام:

1- هذا تعريف للألماني أتوجرت، ينظر: الإعلام له تاريخه ومذاهبه، عبد اللطيف حمزة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1965، ص23.

2- الإعلام والاتصال بالجماهير، إبراهيم إمام، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1981م، ص12.

3- الإعلام العربي والدعاية الصهيونية، هادي نعمان الهيتي، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، بغداد، 1969م، ص21.

4- ينظر: أثر الإعلام في نشر الدَّعوة الإسلامية، لؤي عبد الحميد شنداخ، شبكة الألوكة، 2016م، ص7.

5- علوم الاتصال في القرن الحادي والعشرين، عبد الرازق محمد الدليمي، Yazouri Group for Publication and Distribution 2016م، ص183.

الوجه الأول: ما يفترض أن يكون عليه الإعلام من كشف للحقائق ومناصرة لقضايا الشعوب العادلة، والدَّعوة إلى الفضيلة، وكل ما فيه نفع للإنسانية من تثقيف وتدريب وتعليم.

الوجه الثاني: إعلام أجندي موظَّف لخدمة أهداف بعينها دون مراعاة لحقوق الإنسان، ودون مراعاة للقضايا الإنسانية ومصلحة الأفراد والشعوب، ولا يهتم بقيم الأخلاق والفضيلة.

فتبيَّن أن الإعلام المعاصر تتقاذفه مصالح، وتطيح بإنسانيته الأجندات، وبعبارة أدق من الجائز القول إن كثيراً من المنابر الإعلامية اليوم تسير بقاعدة: (الغاية تبرر الوسيلة)، وهي قاعدة فاسدةٌ تدل على فساد النَّوايا، وهذا مذهب الميكيافيليين- وهو مذهب سبقت الإشارة إليه من قبل- مبني على نظرتهم المادية للحياة ، ويقوم على تقديم المصالح الشخصية والآنية عن أي اعتبارات أخرى.

التقنيات الإعلامية الأكثر شيوعاً وتأثيراً في هذا العصر:

مع هذا التقدم التقني المتسارع، وما صحبه من ثورة إعلامية هائلة فاجأت الجميع، كان الدور الأبرز فيها لمنابر إعلامية اعتُبرت قبل هذا التطور التكنولوجي ضرباً من الخيال، وصار العالم بفعل هذه الطَّفرة المعلوماتية قرية صغيرة تدور فيها الأخبار في تناغم عجيب، واشتهرت في العقود الأخيرة وسائل هي الأبرز في الفضاء الإعلامي المتراكم بعضه فوق بعض، ومن هذه الوسائل:

1- **البث الفضائي عبر الأقمار الاصطناعية:** وقد أحدث البث الفضائي عبر الأقمار الاصطناعية نقلة نوعية في الإعلام بشكل عام، وطالت تأثيراته الإيجابية الإعلام العربي وخاصة بعد ظهور قناة الجزيرة التي كسرت حاجز الخوف وطرحت بعض القضايا الجريئة التي لم يعهدها الجمهور العربي من قبل، ويمكن القول بأن الإعلام ا لمعاصر تأثر تأثراً مباشراً بظهور قناة الجزيرة التي انطلقت في نوفمبر عام 1996م، وبدأت جماهير عريضة في عالمنا العربي بمتابعة برامجها باهتمام، كما رأينا العديد من القنوات الغربية تفرد مقالات للحديث عن قناة الجزيرة، وخاصة بعد مطالبة بعض الحكومات العربيَّة بإغلاق القناة في السنوات الأخيرة!، حيث ذكرت بعض الصحف الغربية ومنها الإسبانية على سبيل المثال... أن الإعلام العربي قبل بث الجزيرة كان شمولياً يقدم للجمهور هراء، ويركز محتواه الإعلامي بشكل رئيسي على أخبار الحاكم ورموز السلطة، وتقديمهم للجمهور كصوت وحيد، لكن الجزيرة انهت هذه المرحلة؛ ودخلت مرحلة إعلاميَّة أخرى أعطت مساحة أو صوتا للجميع (حكومة ومعارضة)، وكسرت الصمت الرهيب للمدن العربية[1].

---

[1]- ينظر: الإعلام المعاصر: وسائله؛ مهاراته؛ تأثيراته؛ أخلاقياته، إبراهيم إسماعيل، ص121، وينظر: أزعجت الطغاة، مدريد الوطن، زينب بومديان، الوطن صوت الموطن العربي، 7- يونيو- 2017م، على:
.https://www.al-watan.com/news-details/id/86099/

ومن هنا ظهرت قنوات إعلامية أكثر تحرراً ونشاطاً، واهتمت بالأبعاد الاجتماعية والدينية والسياسية والثقافية وغيرها، وبدأت الحوارات الجريئة وأثيرت العديد من القضايا التي تهم الإسلام كدين يتعرض إلى التشويه، (من الأتباع ومن الأعداء).

من الأتباع: حيث أن بعض المسلمين الذين ساروا في الخط المتشدد، وجدوا فرصة لبثّ أفكارهم عن طريق هذه المنابر الإعلامية الجديدة.

من الأعداء: رأينا كيف أن بعض الأعداء صاروا يتصيدون الأخطاء ويبثون الدعايات المغرضة ضد الإسلام، ويقيمون الندوات والبرامج لتلطيخ سمعة الإسلام وتصويره بأنه دين التَّطرف والإرهاب.

كما انطلقت بعض القنوات الدّينية لنشر الوسطية وتعريف الناس بثقافة الحوار وحرية التعبير التي لم تكن معروفة من قبل في المنطقة العرَبية، والحوار والاستماع للصوت المعارض، وثقافة الرأي والرأي الآخر، وتصحيح المفاهيم المغلوطة عن الدَّعوة الإسلامية.

2- الفيس بوك والتويتر: تتشابه هذه المواقع في طرق الاشتراك وطبيعة المواد التي تقدمها، وتتميز أيضاً؛ ببساطتها وسهولة إدارتها والاشتراك فيها، وسرعة بث البرامج الإعلامية من خلالها، لذلك صار لها جمهور عريض من المشتركين والمتابعين والمشاهدين، وتعتبر مواقع التَّواصل الاجتماعي هذه ذات فاعلية في تحريك الفعل الاحتجاجي؛ وزيادة الوعي المجتمعي بالقضايا المحيطة بالمجتمع والدولة والإقليم؛ وأثرت في تفعيل دور أبرز للشباب والمجتمع والنساء[1]، وبعضهم يسمي هذا الإعلام بـ"إعلام المواطن" وهو يعني بحسب كليمنسيا رودريغيز: "مفهوم العمليات التَّحوُّلية التي يحدثها المشاركون بوسائطهم داخل مجتمعاتهم"[2] أو "الإعلام التشاركي" وقد زاد زخم هذا النوع من الإعلام وانفجر النشاط الإنساني إعلاميًّا في هذا المضمار وذلك لما "انتشرت الوسائط الرَّقمية في أواخر التسعينيات، وهذا هو التَّغيير الادراماتيكي الذي استجدَّ على إنتاج وسائل الإعلام وتوزيعها واستهلاكها ودمج القوائم الرقمية والإنترنت"[3]، ورغم أنَّ هذا الإعلام يعتبر إعلاماً شعبياً؛ تغيب عنه المصداقية في بعض الأحيان، إلا أنَّه وسيلة فعَّالة في نشر الأخبار وتوصيل المعلومة وحشد الرأي العام على أي قضيَّة من القضايا، وخاصَّة تلك القضايا المتعلقة بالاقتصاد والسياسة وإلى حدٍّ ما القضايا ذات الصبغة الدينية.

1- الإعلام العربي والتحديات في ظل التطورات الإقليمية، مركز دراسات الوحدة العربية، حلقة النقاشية في مقر مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت، يوم الخميس 10 أيار/مايو 2018، لونا سوبرح، على: https://caus.org.lb/ar/، تاريخ زيارة الموقع: 2020/8/15.

2- Using New Media for Citizen Engagement and Participation edited, Marco Adria, University of Alberta, Canada, 2019, p137.

3- ينظر: Citizen Media and Journalism; VALÉRIE BÉLAIR-GAGNON Yale Law School, US C. W. ANDERSON City University of New York, US, p3.

3- اليوتيوب: وهو موقع لتسجيل وبث ومشاركة الفيديوهات، وقد توسعت استخداماته في الآونة الأخيرة حتى وصلت أعداد المشاركين فيه والمتابعين له بالمليارات عبر العالم[1]، كما كان اليوتيوب ملجأً لشريحة واسعة من الشباب، يقدّمون عبره برامج يتناولون فيها ملامح من الواقع السياسي والاجتماعي القائم في بلدانهم، بأسلوب ساخر وسلس، ويفتح لهم فضاء للحرية والتعبير عن الذات، وكذلك يطرحون فيه القضايا المحورية في حياتهم متجاوزين بذلك "مقص" الرقيب الموجود في كثير من القنوات الفضائية[2]، وهذه الميزة في اليوتيوب جعلته سلاحاً ذو حدين، فهو من جهة يعتبر منبراً ثقافياً وفَّر للشباب فضاء رحباً واسعاً من الحريات، غير أنه من جهة أخرى استُغل من قبل الجماعات الإرهابية لبث مقاطع تدعو إلى الكراهية والعنف باسم الإسلام.

كما يعتبر الإعلام المسموع أ قل تأثيراً في هذا العصر من الإعلام المرئي، ومع هذا فإن للإعلام المسموع جماهيره التي لا تجد الوقت أو لا تسمح لها الظروف بمتابعة الإعلام المرئي، فشكّل هذا النوع من الإعلام وسيلة لهذه الشرائح وأتاح لهم فرصة للاطلاع على الجديد من الأخبار والأحداث، كذلك استخدمه العديد من الأفراد والشركات والجماعات لبث دعاياتهم وطرح وجهات نظرهم في الشأن العام والخاص، ولا ننسى شريحة المكفوفين التي وجدت في هذا النوع من الإعلام ضالتها لإشباع غريزة المتابعة لكل ما يستجد على الساحة فكرياً وسياسياً ودينياً واقتصادياً...

ولم يفوت الإعلام الديني الفرصة للاستفادة من هذا الفضاء المسموع، ففي الثمانينات من القرن الماضي تأثرت شرائح وسعة من الشباب بالبرامج التي تبث على قنوات مثل: راديو السعودية، وبرنامجه المشهور: (نور على الدرب)، وكذلك إذاعة القرآن الكريم المصرية، وغيرها من القنوات الدينية.

التأثيرات السَّلبية للإعلام في العمل الدَّعوي:

إعلامٌ بهذا الحجم؛ سُخّرت له كل هذه الإمكانيات، وهذا التطور التكنولوجي الحديث في أجهزة البث والإرسال والاستقبال، والمذيعين والفنانين...، إذا استغل استغلالاً سيئاً من أصحاب الأجندات والمشاريع السُّلطَوِيَّة، أ و مروجي الأفكار والشائعات المغرضة، فإن له تأثيرات مدمرة على الأفراد والمجتمعات، وقد اتضح هذا بجلاء لكل ذي عقل، كيف أن جماعات متطرفة استغلت الإعلام في بث دعوات الكراهية والعنف، وإلباسها رداء الإسلام لتجد قبولاً عند العوام، ولتستهوي قلوب عدد من الشباب البسطاء للانضمام لهذه الجماعات.

1- قائمة قنوات يوتيوب الأكثر اشتراكاً، على:
https://web.archive.org/web/20190524175605/https://socialblade.com/youtube/top/100/mostsubscribed، تاريخ زيارة الموقع: 2020/8/15م.

2- هل باتت قنوات اليوتيوب منافسة للإعلام التقليدي؟ فتحي شمس الدين، BBC- لندن، 23 - يناير- 2015م، على:
https://www.bbc.com/arabic/interactivity/2015/01/150122_comments_youtube_revelotion، تاريخ زيارة الموقع: 2020/8/15م.

لكن اللون الغالب والمؤثر على المشهد اليوم هو إساءة بعض المسلمين لدينهم، وكذلك فإن إساءة جماعة من المسلمين للإسلام أكثر ضرراً من إساءة غير المسلمين، لأن هذه التصرفات المعيبة من بعض المسلمين فتحت أبواباً للحاقدين من غير المسلمين، وكانت ذريعتهم لمهاجمة الإسلام من الداخل والطعن فيه؛ والتحذير منه.

إن الهالة الإعلامية الضخمة اليوم التي تَشنُّ حرب شعواء على دين الفطرة (الإسلام)؛ هي في حقيقتها حرب حديثة قديمة، أو معاصرة لكنها بجذور كراهية منذ القدم، يقول الداعية والمفكر الأمريكي المسلم (جشوا إيفينس **Joshua Evans**)في محاضرته الموسومة بـ"كيف قادني الإنجيل إلى الإسلام":وأثناء بحثي عن الدين الحق وجدت كتاباً في قسم الكُتب الدينية في مكتبة المدرسة، عنوانه: (لماذا لا أريد أن أصبح مسلماً) أو أحد العناوين الدعائية ضد الإسلام، وكان الكتاب يقدم للإسلام بطريقة مهينة وتحقيريَّة، واصفاً إياه بأنه دين الظلم والقمع لأي شخص ليس مسلماً، ثم ذكر إن الكتاب تكلم عن المسلمين بأنهم يعبدون إلهاً قمرياً اسمه الله، الذي يعيش في صندوق في الصحراء في السعودية العربية!!، وأنهم يضطهدون المرأة، وفيه فصل كامل لتشويه الزواج في الإسلام، وأن المسلمين يستطيعون الزواج بعدد غير محدود من النساء،... ثم قال وأهم شيء استرعى انتباهي في الكتاب أن فيه فصلاً كاملاً عن الجهاد، ويدَّعي فيه صاحب الكتاب أن المسلمين يعتقدون: "يحق للمسلمين أن يقتلوا غير المسلمين في أي وقت وفي أي مكان بدون تحذير، وأن هذا القتل عمل يشرف صاحبه!، وأنه لا يدخله الجنة فحسب، بل يجعله يتمتَّع بالحور العين في الجنة ..."، ثم قال الداعية والمفكر الأمريكي المسلم جشوا إيفينس- بعد أن قرأ كل هذه المغالطات عن الإسلام- : أغلقت هذا الكتاب الذي وصف لي الإسلام بطريقة مرعبة، وأرجعته في درج المكتبة، ومحوت الإسلام من قائمة الأديان التي أبحث عنها،... ثم أسلم بعد ذلك وهداه الله لدين الحق، فكان من الدعاة المخلصين الذين يقدمون الإسلام بصورته الصحيحة، ويسعى إلى تصحيح المفاهيم المغلوطة التي ألصقت بالإسلام[1].

إذا كان هذا الطرح الْمُفترى على الإسلام موجود في كتب نُشرت في بقاعٍ شتى من العالم قبل عشرات السنين، بل وفي جامعات عريقة في العالم، فما بالك بهذا العصر الذي طُرحت فيه مفاهيم مغلوطة كثيرةٌ عن الإسلام، ولُفقت أساطير وترهات لا يقول بها عاقل، فضلاً عن أن يكون مسلماً يؤمن بالله ﷻ رباً وإلهاً واحداً معبوداً.

وفي تاريخنا المعاصر زُرعت بذورٍ من العداوة بين الإسلام والآخر، كما رُسمت صورة نمطية في ذهن الإنسان الغربي لتوجيهه إلى عدوٍ افتراضي اسمه (الإسلام) وهذا أمر يُحاك في خفاء وفي غُرف مغلقة، ويستدلُّ بعض الباحثين على هذه الفرضيَّة بالقول: إن رؤية بعض الأمريكيين الذينَ يبحثون عن عدوٍ

1- أنظر: كيف قادني الإنجيل إلى الإسلام، على: https://www.youtube.com/watch?v= fo8xZODgc8g ، تاريخ زيارة الموقع: 2020/8/18م.

جديد يختبرون ضده قوتهم، وعزمهم بعد موت الشيوعية، ويعتبر الإسلام هو الخصم المفضَّل لديهم، ولكنهم لا يُعلنون عن ذلك، ولو قاموا بالتصريح بأنَّ الإسلام عدوٌّ للولايات المتحدة؛ فإن هذا بمثابة الإعلان عن حَرب باردة ثانية، ليس من المحتمل أن تنتهي بنفس النصر المدوي الذي انتهت به الحرب الأولى[1].

ومن هنا يجدر القول بأن أجهزةً من الإعلام المعاصر التي لا تعتمد المصداقية ولا تستند إلى أدلة علمية صحيحة لما تَبثُّ وتنشر، قد أساءت إلى الإسلام إساءة فظيعة، وأنبتت في قلوب غير المسلمين كراهية وعنفاً ضد الإسلام، وهذا هو السبب الرئيس في جعل ردَّة فعل الإنسان الغربي عادة لاتكون عقلانية، كما أنَّها في أحيان كثيرة تتَّسم بالعاطفة السَّلبية العارمة ضد الإسلام، ولاشك أن للموروثات الثقافية أثرها في تكوين هذا الاتجاه لدى الغرب ضد الإسلام[2]، وفي نفس السياق أشار عدد من الكتاب الغربيين من أمثال: كاي حافظ؛ إلى الصورة النمطية عن الإسلام في الإعلام الغربي المعاصر وعنون بالقول: "عداء متنور للإسلام" ثم قال: إن مصطلح "فوبيا الإسلام" أو (**Islam Phobia**)" أي الخوف من الإسلام" يدلل على أن صورة الإسلام في الإعلام الغربي يعوزها سياق من المعلومات، من شأنه أن يساعد المتلقي على فهم أفضل لظاهرة التَّطرف الديني، ...ثم طرح الكاتب إشكالاً واقعياً ومنطقياً بقوله: إن أمثلةً كثيرةً من الكفاح الإسلامي السلمي لا يتم التركيز عليها، بعكس التركيز على القوميات الأخرى، وضرب مثالاً بالهندوسي ماهاتما غاندي؛ الذي يعرفه الجميع في الغرب، لكن القليلين يعرفون شخصية مسلمة كبادشاه خان؛ فهذا المسلم حرك الآلاف في باكستان للقيام بمظاهرات سلمية وكان من أقرب المتعاونين مع غاندي كما أنه سبق ورشّح لجائزة نوبل[3] ثم أضاف كاي:... بينما التركيز الإعلامي منصبٌّ على الوجوه الراديكالية للإسلام، ثم ختم هذه الجزئية بالقول: "ومرة أخرى يظهر لنا كيف تمت إعادة إنتاج أطروحة هنتنغتون(•) عن صراع الحضارات إعلامياً[1].

1- التهديد الإسلامي: خرافة أم حقيقة؟، جون اسبوزيتو، ترجمة: قاسم عبده قاسم، القاهرة دار: الشروق، ط1، 2002،

2- القطاع الخيري وقضايا الإرهاب، محمد بن عبد الله السلومي، سلسلة دراسات وأبحاث القطاع الخيري، ص5، على: https://books-library.online/free-775379841-download، تاريخ زيارة الموقع: 2021/1/12م.

3-مجتمع الإعلام . مجتمع المعرفة؟ صورة الإسلام في الإعلام الألماني، كاي حافظ؛ باحث في العلوم السياسية وأستاذ الإعلام المقارن في جامعة إيرفورت بشرق ألمانيا، ترجمة: رشيد بوطيب معهد غوته ومجلة فكر، حزيران 2010، على: http://www.goethe.de/ges/phi/prj/ffs/the/med/ar6425408.htm، تاريخ زيارة الموقع: 2020/8/18م.

•- صامويل فيليبس هنتنجتون (بالإنجليزية:Samuel Phillips Huntington) هو عالم وسياسي أميركي، وبروفسور في جامعة هارفارد لـ 58 عاماً، ومفكر محافظ. عمل في عدة مجالات فرعية منبثقة من العلوم السياسية والأعمال، تصفه جامعة هارفارد بمعلم جيل من العلماء في مجالات متباينة على نطاق واسع، وأحد أكثر علماء السياسة تأثيراً في النصف الثاني من القرن العشرين، أكثر ما عرف به على الصعيد العالمي كانت أطروحته بعنوان صراع الحضارات، والتي جادل فيها بأن صراعات ما بعد الحرب الباردة لن تكون متمحورة حول خلاف آيديولوجيات بين الدول القومية بل بسبب الاختلاف الثقافي والديني بين الحضارات الكبرى في العالم، وهو جدال تمسك به حتى

وقد لخصَّ كاي المشهد الإعلامي الْمفترى والمراد تصويره عن الإسلام، والذي تديره أيدي خفية عن قصد لتشويه الإسلام، وبات كاي منصفاً حيث اتهم وسائل الإعلام في بعض الدول الغربية– ومنها ألمانياَ– بأنها تتحامل بشكلٍ متعمد على الإسلام، وتتصيد أخطاء الشواذ من المسلمين وقيام بعضهم بعمليات انتحارية، يلقون عليها الضوء ليجعلوا منها صورة نمطية ثابتةً عن الإسلام في أعين الجمهور الغربي، مع إهمال واضحٍ ومتعمد لمظاهر الاحتجاجات السلمية، والمظاهر الاجتماعية الأخرى.

وفي ذات السّياق حذَّرت سيلفيا إيغلي فون مات مديرة المدرسة السويسرية للصحافة (**MAZ** مقرها لوتسرن)، التَي ساهمت في تنظيم ورشة عمل في 22 مارس 2007 بعنوان: "اعترافات بانحراف الإعلام الغربي في حديثه عن الإسلام" وفي نفس الوقت– قالت: "علينا أن نتحلى في هذا الموضوع بالذات بضرورة البقاء متفتحين أكثر، لإعادة النظر في طريقة تفكيرنا، ويجب ألاَ ننسى أخلاقيات المهنة، ويجب أن نتجاهل التيارات السائدة لدى الرأي العام ولدى كل الأطراف"[2].

ومن هنا نعلم علم اليقين بأنَّ الدّعايات الإعلامية المغرضة في الغرب كان لها آثارها السيئة على الدَّعوة الإسلامية، وساهمت بقدر كبير فَي رسم صورة مشوَّهة عنِ الإسلام انحفرت في أذهان الكثيرين، وسبَّب ذلك تَحجُّراً ذهنياً يصعب معه إعادة الوجه الحقيقي الْمعبر عن الإسلام وتعاليمه، ورغم كل ذلك فقد انبعثت بعض الفضاءات الإعلامية التنويرية لتصحيح الَانطباع وتقديم الأدلة والبراهين على سماحة الإسلام وعالميته.

التأثيرات الإيجابية للإعلام في العمل الدَّعوي:

في هذا الجو المتصحّر القَفْر من إعلام لا يمت إلى المهنية بصلة، انفجرت ينابيع متدفقة لإعلام عذب المذاق، ذاك مثالٌ لَلإعلامَ المنصف وَالإعلامي الورع الذي يأوي إلى ركن شديد من الحقائق والشواهد الصادقة، ما تلبث أن تتهاوى أمامها تَرَّهات المغرضين، كما تتهاوى بيوت العنكبوت الواهنة.

تلك قنوات إعلاميةٌ صادقة تتوخى الموضوعية في نقل الأخبار، وتناقش القضايا بشفافية، ساهمت في الذب عن القضايا الإسلامية العادلة، وأماطت اللثام عن الوجه الحقيقي للدعوة، وهذا النمط من الإعلام الهادف لا يحتاج إلى تكلف ليبرز وسطية الإسلام وسماحته؛ لأنها موجودة في معالمه وأطره لا تنفك عنه، فمن أيِ بستان قطف فسيجد ضالته، وحيث ما يمم وجهه فثمَّ براهين ساطعةٌ تبرئ الإسلام

وفاته، ولد في 18 أبريل 1927 ومات في 24 ديسمبر 2008، ينظر: صامويل هنتنجتون، https://ar.wikipedia.org/wiki، تاريخ الاطلاع عليه: 2020/9/18م.

1- مجتمع الإعلام لكاي حافظ، مرجع سابق، على:

http://www.goethe.de/ges/phi/prj/ffs/the/med/ar6425408.htm، تاريخ زيارة الموقع: 2020/8/18م.

2- اعترافات بانحراف الإعلام الغربي في حديثه عن الإسلام، 22 مارس 2007، على: https://www.swissinfo.ch/ara/5792844، تاريخ زيارة الموقع: 2020/8/20م.

من كل الافتراءات والتشويه، بعكس الإعلام الهابط الذي يتكلف ويتلوَّن تلوُّن الحرباء ليلبِّس بزيفه على الرأي العام.

ومن هذا المنطلق قامت بعض المنابر الإعلامية بخدمة جليلة للدعوة الإسلامية، وأتاحت لبعض المفكرين الإسلاميين مساحات في قنواتها، هذا غير القنوات الخاصة على الانترنت التي استخدمها بعض الدعاة بمهنية عالية.

وعندما نقول إعلام يخدم الدَّعوة ليس بالضرورة أن يكون إعلاماً دينياً، بل ينبغي أن يكون ذلك منهاج عمل لكل المخلصين من أبناء الأمة سواءٌ كانوا في سرك الإعلام أم لا، وهذا هو الإعلام المؤثر، الذي يساهم فيه الجميع، ولكن الإعلاميين بشكل خاص أقدر من غيرهم لما لهم من دراية بأساليب الإعلام العصري، ومكامن الضَّعف في الرسائل الموجَّهة للرأي العام، والمضامين الموضوعية للإعلام، وهي بطبيعة الحال مضامين صالحة لكل زمان وكل مكان، وتؤدي نتائجها المرجوة منها.

كما أننا في حاجة حقاً- وأمام هذه الهجمة الشرسة- إلى إعلام يقدم الإسلام ويدافع عنه بطريقة حضارية تتماشى من أساليب الإعلام المعاصرة في إدارة الحوار مع الآخر[1].

ولقد أدارت نُخب إعلامية ودعوَّيةٌ مشهد الدفاعية عن الإسلام في مناسبات عدة، وامتطت عدداً من القنوات لمخاطبة العالم وتوجيه الجماهير المسلمة إلى ثقافة الحوار، ورعاية مؤسسات تقوم بدورها في الحوار الهادئ لتوجيه رسالة إلى الدَّاخل المسلم بضرورة الحفاظ على الخط الوسطي الذي يمثل الإسلام المعتدل الذي لا إفراط فيه ولا تفريط، كما وجهت رسائلها إلى الخارج بأن قراءة صورة الإسلام الحقيقيَّة ورسم ملامحه يكون من خلال تعاليمه التي صاغت قواعده الراسخة، وليس من خلال شواذ من المسلمين ليس لهم قاعدة ولا جمهور، ولا يمثّلون أي هيئة إسلامية رسمية، فكيف يستقيم هذا ؟!

وهذه الأنشطة الإعلامية تنَشط أحياناً وتخبو أحياناً أخرى، ومن هذه المجالس التي تفاعلت بشكل إيجابي مع القضايا المعاصرة:

برنامج الشريعة والحياة على قناة الجزيرة، الذي يستضيف عدداً من علماء الإسلام، وعلى رأسهم الشيخ الدكتور: يوسف القرضاوي، وهذا البرنامج من أكثر البرامج الدينية شهرةً، وقد أقبل عليه الجمهور المسلم وتابعه باهتمام بالغ في العديد من البلدان الإسلامية، وكذلك شكّل رافداً دعوياً ومرجعيّة دينية للجاليات المسلمة في أوروبا وغيرها من بلدان العالم، خاصة أنه جاء في فترة من كبت حرية الإعلام الديني، وقد أحدث هذا البرنامج نقلة نوعية في الحوار وطريقته مع المسلمين وغيرهم من أهل الديانات الأخرى، كالحلقة التي بثَّت يوم الأحد؛ الموافق: 2004/4/6م، حيث تكلم الشيخ القرضاوي عن التقارب بين المسلمين والنصارى، مؤكّداً أن سبب عداء الغرب للإسلام هو: الجهل بحقائق الإسلام

---

[1]- ينظر: أثر الإعلام في نشر الدَّعوة، للؤي شنداخ، ص15.

وحقيقة المسلمين،...واستشهد القرضاوي بقول القائل: "من جهل شيئا عاداه، الناس أعداء ما جهلوا"[1]، كما أشار الشيخ إلى أن القرآن بيَّن هذا في قوله ﷻ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ [يونس/39]، فهم يجهلون حقيقة الإسلام، ولا زالت عندهم أوهام من قديم، خصوصا من عهد الحروب الصليبية، وهذا ناتج عن كُتَّابهم ورجال دينهم الذين أورثوهم صورة شائهة عن الإسلام، مفادها: أن شخصاً قام في الجزيرة العربية والسيف في يده يقطع به الرقاب، ومن ناحية ثانية يأخذ النساء الجميلات يتزوجهن!!، وهذه الصورة لا تزال تعمل في بعض الأذهان...[2].

لقد كان لهذه الدروس التي يقدمها القرضاوي وغيره من علماء ومفكرين إسلاميين على وسائل الإعلام؛ أثر طيب في التَّعريف بالإسلام الوسطي بطريقة تُحافظ على روح الشريعة، وفي نفس الوقت تتعامل بواقعية مع المتغيرات المعاصرة التي استجدت، والتحولات الدولية التي أعقبت أحداث11سبتمبر، واتهام جماعة من المسلمين بتدبير هذ العملية الانتحارية، وكان لزاماً على علماء المسلمين التَّعامل مع هذا الأمر بما يتناسب مِن خطاب إسلامي مسؤول، يُقدّم وجهة نظر الإسلام في مثل هذه الأعمال الإرهابية، ويقدم رسائل حكمة في أساليب الخطاب الإسلَامي مع الآخر واحترامه إنسانيَّته، وبيان أن العالم متنوِع الأديان متنوع الثَقافاتً، ويجب على الجميع أن يتعايش مع الجميع باحترام وسلام.

برامج إعلامية خاصة بالإعجاز العلمي في القرآن والسنة؛ للشيخ الدكتور زغلول النجار:

وهذا الطريق الدَّعوي سار فيه عدد من العلماء المعاصرين، وذلك لعدة أسباب؛ منها:

1. وجود نصوص كثيرة تَدلل على معالم الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية.
2. تَحقُّق بعض هذه الأخبار العلمية المعجزة في حياة الناس اليوم، واستدلال العلم المعاصر عليها.
3. كون علماء الغرب لا يؤمنون إلاّ بالأدلة العقلية والبراهين العلمية المحسوسة.
4. تأثر عدد من علماء الغرب بهذا اللون الدَّعوي مما قادهم إلى التسليم بإعجاز هذا الدين والاقتناع بأنه من عند الله تبارك وتعالى[3].

وقد أنعم الله ﷻ على هذه الأمة في هذا العصر- الذي شهد تراجعاً حضارياً للمسلمين، وتأخُّراً في العلوم العصرية- بأن قيض لها علماء على بصيرة ووعيٍ، وكذلك عندهم من الدراية واتساع الأفق

1- ينسب هذا القول للإمام علي رضي الله عنه، ومنه قول الشاعر: جهلت أمراً فأبديت النكير له** والجاهلون لأهل العلم أعداء، ينظر: شرح نهج البلاغة لابن هبة الله، 86/20، وينظر: كتاب خاص الخاص، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق: حسن الأمين، دار مكتبة الحياة، بيروت، (ب. ت. ط)، /27.

2- ينظر: علاقة الإسلام بالغرب، يوسف القرضاوي، برنامج: الشريعة والحياة، مقدم البرنامج: ماهر عبد الله، تاريخ الحلقة: 2004/4/6م، على: https://www.aljazeera.net/programs/religionandlife/2004/6/4/، تاريخ زيارة الموقع: 2020/8/22م.

3- ينظر: المعجزة الخالدة: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم؛ براهين ساطعة وأدلة قاطعة، علي محمد محمد الصلابي، مؤسسة زمزم الثقافية للنشر والترجمة، ط1، 2014م، ص: (19-22)، بتصرف واختصار.

والاطلاع ما جعلهم مؤهلين لحمل لواء هذا العلم، فقدَّموا أمثلة رائعة لهيمنة القرآن والسنة وسبقهما لهذه النَّهضة المعاصرة في مجال الفلك والطبيعة والطب...وغيرها من المجالات، وقد قدَّم هؤلاء العلماء البراهين على السبق العلمي القرآني في شتى العلوم، يقول الدكتور زغلول النجار: ...إن فهم الإشارات الكونية في كتاب الله، على ضوء ما تَجمَّع للبشرية اليوم من معارف، وتقديمها للعالم كواحد من الأدلة العديدة على أن القرآن الكريم هو كلام الله الذي أنزله بعلمه- والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه- يعتبر فتحا جديدا للإسلام، وإنقاذاً للبشرية من الهاوية التي تتردى فيها اليوم؛ بسبب تقدمها العلمي والتقني المذهل وتضاؤل روح الإيمان بالله، وانعدام الخشية من عذابه في نفوس القطاع الأكبر من الناس، خاصة في أكثر المجتمعات البشرية المعاصرة أخذًا بأسباب التقدم العلمي والتقني[1].

إن هذا الجانب الحضاري في محاورة الآخر، واستخدام العلم الحديث لتفسير بعض الآيات القرآنية، وهذا الاتساق العجيب بين القرآن والكون، أَلْهم علماء الفلك المعاصرين من غير المسلمين إلى القول: ...إن هذا الكون الشَّاسع الاتساع، الدَّقيق البناء، المحكم الحركة، المنضبط في كل أمر من أموره؛ لا بد له من مرجعية في خارجه، وهذه المرجعية لا بد أن تكون مغايرة للمخلوقات، مغايرة كاملة لا يحدها المكان، ولا يحدُّها الزمان، لا تصنعها المادة، ولا تشكِّلها الطاقة، وهذا تعبير عن النَّص القرآني الذي يقول عنرب العزة والجلال: ﴿لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى/11][2]، وهذه الأوصاف للإله الخالق الذي ليس له مثيل في عظمته وقدرته ولا يصفه الواصفون، هي مسلمات عقائدية عند أبناء هذه الأمة قبل أربعة عشر قرناً من الزمان، وها هم علماء الفلك الذين لا يؤمنون بالله؛ يتوصَّلون إلى هذه الحقيقة التي قادهم إليها ما توصلوا إليه من دقائق وأسرار في هذا الكون الفسيح تُخبر عن صانعٍ عظيم؛ هو الله ﷻ .

وليست مظاهر الإعجاز العلمي في الإسلام مقصورةً على القرآن الكَريم فجسب، بل إن السنة النبوية المطهرة أيضاً؛ تزخر بألوان من الإعجاز المعرفي، وكذلك الإعجاز الطِّبي الذي اكتُشفت بعض صوره، ولا زالت الأبحاث تُجرى لاكتشاف علاجات من الهدي النبوي في العلاَج والتَّطبيب، يقول الشيخ عبد المجيد الزنداني: عندما كُنَّا نبحث في الإعجاز الطِّبي في الحديث النبوي، وجدنا أنفسنا أمام ثروة هائلة بما يعرف عند علماء المسلمين بـ (الطب النبوي)، ...وهو مجال في غاية الأهمية، وأظن أنه سيكون أقوى أنواع الإعجاز إقناعاً للعالم؛ لأنه يقدم الدواء المحسوس الذي يجده المتلقّي بين يديه، والذي تطالب به الهيئات

---

[1]- ينظر: من أسرار القرآن، زغلول النجار، جريدة الأهرام، 14/ 5/ 2001م، ص: 12، وينظر: موقع الدكتور: زغلول النجار، على: https://www.znaggar.com/2001/05/، تاريخ زيارة الموقع: 2020/8/18م.

2- زغلول النجار.. الإعجاز العلمي في القرآن، برنامج: زيارة خاصة، مقدم البرنامج: سامي كليب، قناة الجزيرة، تاريخ الحلقة: 2008/8/11م، على:https://www.aljazeera.net/programs/privatevisit/2008/8/11 ، تاريخ زيارة الموقع: 2020/8/18م.

الطبية والعلمية[1]، وقد كان لهذا اللون الإعلامي الجديد لمسة متحضرةً في فنون العمل الإعلامي الرشيد، القائم على الحجة والبرهان والمحاورة بالحسنى، كما بلغ أثره الطيب بلداناً وعواصم غربية لطالما افتخرت بأنها مهد الحضارات والعلوم، يقول الشَّيخ الداعية محمد الجهاني(•): إن بعض المؤسسات الإعلامية في بريطانيا تؤكد على الطابع الصحي الموجود في الشريعة الإسلامية، ومن أمثلة ذلك أنني كنت في متجر لبيع اللحم في لندن ووجدت في بعض الواقفين في طابور المتجر عدداً من غير المسلمين، فسألتهم لم تقفون في متاجر اللحوم الخاصة بالمسلمين، فقالوا لي ألم تسمع ما قاله الطبيب في الإذاعة المسموعة راديو لندن في ذلك؟ فقلت وماذا قال؟ قالوا؛ قال: أنصح الجميع بشراء اللُّحوم المذبوحة على الطريقة الإسلامية، فهي صحيَّة، وخالية من التلوث والأمراض [2]، وهذا يدلُّ على ماذا؟ يدلُّ على الثراء العلمي والصحي الذي تزخر به شريعتنا الغراء، رغم إنكار البعض وتعاليهم عن الشهادة بذلك، إلا أنهم مقتنعون بهذه الحقيقة في قرارة أنفسهم، فكانوا كما قال الله ﷻ: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾[النمل/14]، وهذا دأب كل من يعاند ويكابر في قبول الحق والنور الذي جاء به القرآن، ولكن هذه الحقائق العلمية التي تكشَّفت لعلماء الفلك والطبيعة وخبراء الصحة؛ دلائل تقود بأعلامها وشاراتها على ما في هذا الكتاب العظيم وهذه الدَّعوة المباركة من العلم والنور.

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة نستخلص الآتي:

1- يجدر بنا الاتفاق على معنى معاصر لمفهوم الدعوة الإسلامية يعطيها براحاً أوسع لتكون شاملة للمتغيرات المعاصرة التي تطورت معها أساليب الدعوة بما يضمن فاعليتها وحيويتها.

2- إن المنهج الدعوي وتعلقاته القيمية والثقافية يقوم على موازين ثابتة من الأخلاق والصدق والرحمة وهي أهم ما تتميز به هذه الدعوة الخالدة.

3- لقد أثَّرت التُّكنولوجيا بآلاتها الحديثة وخلقت طفرةً معلوماتيَّة وظَّفها البعض في تشويه الدعوة الإسلامية.

4- سلك بعض الدعاة والمصلحون طريقاً مستنيراً في التَّعامل مع التحدّيات المعاصرة التي واجهتها الدَّعوة الإسلاميَّة، واستخدموا التكنولوجيا استخداماً رشيداً لخدمة قضايا الإسلام المختلفة، وخاصَّة تلك المرتبطة بتنظيم علاقة المسلمين مع غيرهم في العصر الحديث.

---

[1]- نريد أن نجتمع على طريق صحيح مضمون: حوار مع الشيخ: عبد المجيد الزنداني، حاوره في صنعاء: عبد الله بن محمد العسكر، مجلة البيان، السنة 20، العدد: (212 – ربيع الآخر- 1426هـ)، /27.

•- الشيخ محمد الجهاني داعية ليبي هاجر لبريطانيا في سبعينيات القرن الماضي، انضم لجماعة التبليغ واجتهد في مجال الدعوة حتى صار أحد الشيوخ البارزين في الجماعة، قدم إلى ليبيا بعد ثورة 17 فبراير 2011م، له عدة دروس ونشاطات دعوية في بريطانيا وخارجها، اعتنق على يديه العديد من البريطانيين البيض الإسلام، ذكر أن عددهم يزيد عن ثلاثة آلاف، من بينهم أطباء وأكاديميين وشخصيات مرموقة.

2- مسيرة دعوية، الشيخ محمد الجهاني، روايات شفوية، 2016/10/20م.

5- مارست بعض القنوات الإعلامية في الغرب دوراً خبيثا في نشر الشائعات ضد الإسلام والمسلمين، وسلّطت آلتها الإعلامية للتحذير من الإسلام وتخويف المجتمعات الغربية منه.

6- أضحى الإعلام بوجوهه المعاصرة وما صاحبه من نقلة حضارية خارقة للعادة عابرة للفضاءات؛ خادماً للدعوة من وجه؛ وعبأً ثقيلا عليها من وجه آخر:

- خادماً للدعوة وناشراً لقيمها بما أتاحه من فرص للتقارب الكوني؛ فصار الفيس بوك داعية؛ واليوتيوب داعية؛ والتويتر داعية ... وهكذا كل المواقع التي استثمرت استثماراً صحيحا من دعاة الهدى والرَّشاد.
- لكن نفس هذه المواقع اثقلت كاهل الدَّعوة والدُّعاة بانحرافات خطيرة- لم يكن الإسلام مسؤولا عنها- وإنَّما هي أخطاء وقع فيها بعض المسلمين نتيجةً لفهمهم الخاطئ لبعض نصوص الشَّريعة، فكانت سبباً في إشعال الغيظ والحنق ضدَّ الإسلام؛ وأَنتجت هذه المواقع أسافين مسمومةً طعنت الإسلام في الظَّهر.

المصادر والمراجع:

1- تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، أخبار اليوم، القاهرة، 1991م.

2- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط1، (ب. ت. ط).

3- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م.

4- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبوعبد الله، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1. 1422هـ.

5- سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق وتخريج: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط9.

6- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط15، 2002م.

7- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، 2000م.

8- كشف المشكل من حديث الصحيحين، أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، 1997م.
9- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: (أنور الباز- عامر الجزار)، دار الوفاء، ط3، 2005م.
10-دراسات تربوية وادع إلى ربك، عبد العزيز بن ناصر الجليل، مجلة البيان، السنة 14، العدد (144- ديسمبر 1999م).
11- الدَّعوة الإسلامية؛ منهجها ومعالمها، أحمد عمر هاشم، مكتبة غريب، القاهرة، (ب. ت. ط).
12- الثقافة الإسلامية تخصصاً مادة وقسماً علمياً، مجموعة مؤلفين، نشر شبكة الألوكة وفهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 1417هـ.
13-بلغة السالك لأقرب المسالك، أحمد الصاوي، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م.
14-الخلاصة الفقهية على مذهب السادة المالكية، محمد العربي القروي، دار الكتب العلمية، (ب. ت. ط).
15-التيسير بشرح الجامع الصغير، الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض ط3، 1988م.
16-مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا على بن سلطان محمد القاري، تحقيق: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
17-التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت ط1، 1410هـ.
18-الذريعة إلى مكارم الشريعة، الحسن بن محمد الراغب الأصفهاني، بيروت، ط1، 1980م .
19-شبهات تنظيم الدولة الإسلامية وأنصاره والرد عليها، عماد الدين بن عبد الوهاب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ليبيا، 2015م.
20-إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف: بابن قيم الجوزية، دار الجيل، بيروت، 1973م.
21-إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: حامد عبد الله المحلاوي، دار الكتب العلمية، بيروت .
22-التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ.
23-تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م .
24-معجم الفروق اللغوية الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط1، 1412هـ.
25-تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: (عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، وشارك في التحقيق: زكريا عبد المجيد النوقي، أحمد النجولي الجمل)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م.
26-تفسير النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق: مروان محمد الشعار، دار النفائس، بيروت 2005م.
27-الإعلام له تاريخه ومذاهبه، عبد اللطيف حمزة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1965.
28-الإعلام والاتصال بالجماهير، إبراهيم إمام، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1981م.
29-الإعلام العربي والدعاية الصهيونية، هادي نعمان الهيتي، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، بغداد، 1969م.
30- أثر الإعلام في نشر الدَّعوة الإسلامية، لؤي عبد الحميد شنداخ، شبكة الألوكة، 2016م.
31-علوم الاتصال في القرن الحادي والعشرين، عبد الرازق محمد الدليمي، Yazouri Group for Publication and Distribution 2016م.
32-أزعجت الطغاة، مدريد الوطن، زينب بومديان، الوطن صوت الموطن العربي، 7- يونيو- 2017م، على: https://www.al-watan.com/news-details/id/86099/.
33-الإعلام العربي والتحديات في ظل التطورات الإقليمية، مركز دراسات الوحدة العربية، حلقة النقاشية في مقر مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت، يوم الخميس 10 أيار/مايو 2018، لونا سوبرج، على: https://caus.org.lb/ar/، تاريخ زيارة الموقع: 2020/8/15.

34- Using New Media for Citizen Engagement and Participation edited, Marco Adria, University of Alberta, Canada, 2019, p137.

35- Citizen Media and Journalism; VALÉRIE BÉLAIR-GAGNON Yale Law School, US C. W. ANDERSON City University of New York, US, p3.

36- قائمة قنوات يوتيوب الأكثر اشتراكاً، على:
https://web.archive.org/web/20190524175605/https://socialblade.com/youtube/top/100/mostsubscribed، تاريخ زيارة الموقع: 2020/8/15م.

37- هل باتت قنوات اليوتيوب منافسة للإعلام التقليدي؟ فتحي شمس الدين، BBC- لندن، 23 - يناير- 2015م، على:
https://www.bbc.com/arabic/interactivity/2015/01/150122_comments_youtube_revelution، تاريخ زيارة الموقع: 2020/8/15م.

38- كيف قادني الإنجيل إلى الإسلام، على: https://www.youtube.com/watch?v= fo8xZODgc8g ، تاريخ زيارة الموقع: 2020/8/18م.

39- التهديد الإسلامي: خرافة أم حقيقة؟، جون اسبوزيتو، ترجمة: قاسم عبده قاسم، القاهرة دار: الشروق، ط1، 2002،

40- القطاع الخيري وقضايا الإرهاب، محمد بن عبد الله السلومي، سلسلة دراسات وأبحاث القطاع الخيري، ص5، على:
https://books-library.online/free-775379841-download، تاريخ زيارة الموقع: 2021/1/12م.

41- مجتمع الإعلام . مجتمع المعرفة؟ صورة الإسلام في الإعلام الألماني، كاي حافظ؛ باحث في العلوم السياسية وأستاذ الإعلام المقارن في جامعة إيرفورت بشرق ألمانيا، ترجمة: رشيد بوطيب معهد غوته ومجلة فكر، حزيران 2010، على:
http://www.goethe.de/ges/phi/prj/ffs/the/med/ar6425408.htm، تاريخ زيارة الموقع: 2020/8/18م.

42- مجتمع الإعلام لكاي حافظ، مرجع سابق، على:
http://www.goethe.de/ges/phi/prj/ffs/the/med/ar6425408.htm، تاريخ زيارة الموقع: 2020/8/18م.

43- اعترافات بانحراف الإعلام الغربي في حديثه عن الإسلام، 22 مارس 2007، على:
https://www.swissinfo.ch/ara/5792844، تاريخ زيارة الموقع: 2020/8/20م.

44- خاص الخاص، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق: حسن الأمين، دار مكتبة الحياة، بيروت، (ب. ت. ط)، /27.

45- علاقة الإسلام بالغرب، يوسف القرضاوي، برنامج: الشريعة والحياة، مقدم البرنامج: ماهر عبد الله، تاريخ الحلقة: 2004/4/6م، على: https://www.aljazeera.net/programs/religionandlife/2004/6/4/، تاريخ زيارة الموقع: 2020/8/22م.

46- المعجزة الخالدة: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم؛ براهين ساطعة وأدلة قاطعة، علي محمد محمد الصلابي، مؤسسة زمزم الثقافية للنشر والترجمة، ط1، 2014م، ص: (19-22)، بتصرف واختصار.

47- من أسرار القرآن، زغلول النجار، جريدة الأهرام، 14/ 5/ 2001م، ص: 12، وينظر: موقع الدكتور: زغلول النجار، على: https://www.znaggar.com/2001/05/، تاريخ زيارة الموقع: 2020/8/18م.

48-زغلول النجار.. الإعجاز العلمي في القرآن، برنامج: زيارة خاصة، مقدم البرنامج: سامي كليب، قناة الجزيرة، تاريخ الحلقة: 2008/8/11م، على:https://www.aljazeera.net/programs/privatevisit/2008/8/11 ، تاريخ زيارة الموقع: 2020/8/18م.